ابلغ نعي قالته العرب

للاستاذ الكبير اسماعيل القاسم المحامي
عضو اللجنة العليا لحزب الاستقلال

لعل ابلغ نعي قالتـــــه العرب ذلك الذي صرخت به [زينب الكبرى] وقد خرجت حاسرة من خبائها ظهيرة عاشوراء سنـة ٦١ من الهجرة لتشهد اخاها حسيناً منصرعاً على الثرى مرملا بالدماء والخيل تطأ منه الهامة التي طالما قضت الليل تعفر الجبهة منها اتربة الارض والثغر الذي قبله رسول الله قبـل ذلك الحدث بعشرين عاماً والصدر الذي وعى كتاب الله وتهجد به اناء الليل واطراف النهار . . خرجت من خبائها وقد استحر القتل واشتد التطاعن بين العصبة الصغيرة بعددها ، القوية بايمانها وبين الجموع الكثيفة المدججة بسلاحها العارمة اطماعها في السلب والنهب والباطل ، فرأت زينب ويالهول مارأت رأت حسيناً وقد صرع بعد ان وقف يصاول من الغداة الى مابعد الزوال جموعاً تكر وتفر ، ورأت حواليه الصرعى من بني ابيـه واخيه وعمـه اولاده وقد سبقوه كلهم الى الكأس العذب المرير وقد تسربلت اجسادهم بالدماء وتعفرت وجوههم بالرمال بعد ان جادوا بالوسع وبذلوا الطاقة في ميدان ليس في عرف الحق والجمال والخير والخلق ماهو ارفع منـه ولا اشرف ، فلم تغلب فيها — وهي امرأة مبيضة الجناح — خلة الشجاعة المأثورة من نساء العرب عامة وسيدات قريش خاصة ، فلم يغم عليها ولم تسقط صريعه ولم تفقد صوابها لهول مارأت — ويالهول مارأت فقد فني سادة بيتها كافـة — بل اتجهت غرباً صوب المدينـة تنعى حسيناً حبيب جدهـا سيطه اليه وصاحت بصوت هلعت له قلوب المتكالبين على السلب والنهب « يامحمداه » هذا حسين صريع بالعراء ، مرمل بالدماء وبناتك سبايا ... » وهذا لعمرك ابلغ نعي قالته العرب صدر من امرأة تملك اقوى جنان يقصم ظهر اشد الرجال حمله في مثل الحال الذي كانت فيه هذه السدة ، ويقول بعض الرواة ان كثيراً من جند ابن مرجانه عند اخترق هذا الصوت الصادع آذانهم تخاذلت اطرافهم وسقطت سيوفهم من يديهم وتصبب العرق من ابدانهم واحسوا بشناعة مااقترفوه وما اجترحته ايديهم

للشيخ عبد الحسين الأعسم

لهف نفسي لسادة جرعتهم ... اكؤس الحتف اعبد لؤماء
حلاؤهم عن الشرايع حتى ... أوردتهم ورودها كربلاء
ليتني فزت بالشهادة فيهـا ... حين نال السعادة الشهداء
إذ ينادي الحسين فيها ألاهل ... من نصير فلا يجاب النداء
اين عنه أبوه حيدرة الكرا ... ر تفنى بسيفه الاعـــداء
ذبحوا شبله كما يذبح الكبش ... ونالوا بقتـله ما شاءوا
شبدت ذبحة نساه فاجهشن ... بشجوا ذابت به الاحشاء
غادروا جسمه على الارض عريا ... ناكسته غبـارها البوغاء
رفعوا رأسه على الرمح كالمصباح ... تجـــلى بنوره الظلمـاء
او طؤا صدره الصوافن حتى ... رضضت بالسنابك الاعضاء
يابن بنت النبي غرتك بالكتب ... علوج ضلت بهـا الاهواء
اظهروا الوداد دعوك فمذوا ... فيت وافتك منهـم الشحناء

الآثمة فالقوا باسلحتهم وعافوا السلب وهاموا على وجوههم يضربون في البيداء ندماً وأسفاً . . . لم يكن الحسين « ع » ليخفى عليه المصير من هذه المعركه غير المتكافئة ، ولم تكن تخفى عليه نتائج الخيانة وقد جاءته نذرها بمصرع ابن عمه « مسلم » ولكن الحسين وآل بيته والمسلمون كافة كانت تخفى عليهم « المثلة » بعد الموت وفناء الخصم ، فتلك لم تكن من صفات اشراف العرب ، اذا كانوا يأنفون من ايقاعهـا حتى بالخصم الجبان ... فكيف بها تجري على اشجع الناس واشرف الاحياء وفي الحق إن ماجرى بعد قتل الحسين من تشنيع وتمثيل لهو بنظر كل عربي ومسلم اكثر بشاعة واثماً وايغالا في الجريمـة وامعانا في التحلل من كل قواعد الخلق والدين ، فلقد اغتيل ابو الحسن قبل ذلك ظلماً وعدواناً وافتئاتا على الحق والشريعة وجزع العالم الاسلامي لمصرعه اما جزع ، ولكن جريمـة الطف التي حدثت بعد انتهاء المعركة لاتعد لها جريمة ولهـذا بقيت جرحاً نفاراً في قلب كل مسلم ووصمة ابدية في تاريخ العرب والاسلام ، غير ان الامثولة التي ضربها ابو عبدالله الحسين ستبقى دستوراً يحتذى لحماة البيضه والذادة عن الكيان والمدافعين عن الحق الى قيام الساعة . . .

اسماعيل القاسم المحامي